

کتاب أصول العقائد البارزانية

دراسة تحليلية نقدية

أ.د. فرست مرعي اساعيل، فأکولتي العلوم الإنسانية/ جامعة زاخو، أقلم كوردستان العراق

مخلص

هذا البحث دراسة نقدية لكتاب السيد فريد أسسرد (أصول العقائد البارزانية)، حيث أكد فيه المؤلف أن البارزانيين أصحاب اتجاه باطني لهم تفسيرهم الخاص للإسلام، على غرار الفرق الباطنية الأخرى التي عمت التاريخ الإسلامي مثل: الإسماعيلية والنصيرية (= العلويون)، والدروز وغيرهم، وبين أن هذا الاتجاه الباطني استند على ركبتين أساسيتين وهما: الإسماعيلية والتصوف الغالي. وتقدي يتركز أولاً على قول الكاتب أسسرد نفسه، أنه يعترف بأن هناك فاصلاً زمنياً طويلاً بين ظهور الفرقة الإسماعيلية وظهور البارزانيين الذي يقارب أكثر من عشرة قرون. ومن جهة أخرى فإن أصول الاسرة البارزانية ترجع الى المذهب السني تحديداً، وأن العلامة ملا يحيى المزوري قد منح الاجازة العلمية الى الملا عبدالله البارزاني جد الاسرة البارزاني الحالية في العقد الثالث من القرن التاسع عشر؛ وهذا كافٍ للحكم على تهاافت باطنية هذه الأسرة.
المفاتيح: بارزان، الإسماعيلية، الباطنية، التصوف الغالي، أهل السنة.

1. مقدمة

التاريخ الإسلامي المختلفة: كالنصيرية (= العلوية) في سوريا ولبنان وتركيا، والدرزية في سوريا ولبنان، والإسماعيلية بشتي أطرافها (الآغاخانية والسلجانية والداودية) في سوريا والهند واليمن، والبكتاشية في تركيا، والعلي إلهية (= البارسان) في إيران، والككائية (أهل الحق والصالية)، والحقه في كردستان العراق... الخ.
لذلك فالأسرة البارزانية التي بيدها الآن مقاليد الحكم في أكثر من نصف مساحة كردستان العراق، ولها هالة واسعة في بقية أجزاء كردستان الأخرى، بسبب كفاها لنيل الحقوق القومية الكردية الذي استمر لأكثر من قرن متواصل، هي على شاكلة أسرة الرئيس الراحل (حافظ الأسد) العلوية التي تحكم الدولة السورية والغالبية العظمى من سكانها من أهل السنة والجماعة؟.

إذا كانت هذه الأطروحة تبغي الوصول إلى حقيقة الجذور التاريخية لمنظومة الأفكار البارزانية بنمط منهجي ومعرفي خاص تقترب من الأيديولوجية (أي الأحكام المسبقة لأصول الإسماعيلية والصوفية الغالية) فليس لنا عليها مآخذ بهذا الصدد، ولكن هناك محددات منهجية ومعرفية لو أن الباحث سار في ضوءها أو التزم بها لكان قد وصل إلى الهدف المنشود بوقت أقل وبخسائر لا تذكر بعيداً عن تعقيدات الفلسفة وتشعباتها وتحليلاتها.

فلو عكسنا منهجية هذا البحث، وبدأنا بالجذور أي الأصول الأولى لهذه الأسرة وبنياتها العقائدية والفكرية = بارزان وسلالة الشيوخ مدعومة بنصوص ووثائق، لوصلنا إلى الهدف بطريق آخر مبني على قاعدة (لا حاجة للاجتهاد في معرض

بارزان القرية، وبارزان العشيرة، وبارزان الاتحاد (= الفيدراليون) تثير اشكاليات كبيرة للمؤرخ وللأنثروبولوجي وللسياسي على حدٍ سواء، لذا فإن ما أثاره السيد (فريد أسسرد)⁽¹⁾ من مبادرة شجاعة، عندما فتح ملف (الجذور التاريخية لأصول العقائد البارزانية)، فالعقيدة في الأديان السابوية كما في الإسلام هي الركن الأساسي الأول فيها، وبدونها فإن الإنسان يفقد عقيدته وهويته، ولما كان الموضوع يخص عشائر الاتحاد البارزاني التي تتكون من ائتلاف عشائر عديدة: به روزي، ونزاري، وشيرواني، ومزيري، ودوله مه ري، وكه ردي، وهه ركي بنه جه، فأنهم ينضون تحت مسمى أهل السنة والجماعة - مذهب الإمام أبو الحسن الأشعري (المتوفى سنة 324هـ/935م) في العقيدة، ومذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي (المتوفى سنة 204هـ/819م) في الفقه، فإذا شذت عن هذه القاعدة أقلية مارست شطحات صوفية وممارسات باطنية، فإنها تحدث في تجمعات صوفية عديدة في بلاد المسلمين، فقد ألف العالم والفيلسوف المصري (عبدالرحمن بدوي) كتاباً بهذا الخصوص تحت عنوان (شطحات الصوفية)⁽²⁾، ربما كان القصد من باب إطلاق الجزء على الكل.

لنا كان السيد أسسرد ذكياً في طرح هذا العنوان الضخم (أصول العقائد البارزانية) الذي يشي بأشياء كثيرة منها على أقل تقدير - الفصل بين البارزانيين وبين الإسلام - أي بعبارة أخرى إن البارزانيين أصحاب اتجاه باطني لهم تفسيرهم الخاص للإسلام على غرار الفرق الباطنية التي عمت بلاد المسلمين خلال حقبة

الزرادشتية أم اليهودية أم المسيحية أو غيرها من الديانات، فضلا عن جغرافية وتاريخ بارزان وأبحاثها!

ويبدو أن الباحث خلال عملية تحليل واستنتاج جيدتين للعديد من المصادر التاريخية واللغوية (الفيلولوجية) توصل إلى أن "بارزان لم تكن في تلك الحقبة سوى قرية هامشية، ولهذا فإنها لم تنفك بعيدة عن الأضواء ومنسية"⁽⁶⁾.

أما بخصوص التحديد الجغرافي لقرية بارزان وتوابعها، فإن الباحث يلاقي صعوبات جمة في هذا المضمار نظرا لعدم ورود اسم هذه القرية بتاتا في المصادر القديمة التي تعود إلى العصور (الإسلامية) الوسطى. غير أن بصيصاً من الأمل ينير الطريق وهي أن هذه المنطقة بدلالات جغرافية وتاريخية معينة كانت تابعة إلى إسقية بيث بغاش النسطورية التي كانت تابعة بدورها لمطرافويليطية (مطرانبة) حدياب (=إربيل)، وأن بيث بغاش معروفة إلى حد ما من قبل البلدانين المسلمين ورجال الدين النصارى، وأن كان يعوزهم التحديد الجغرافي الدقيق لها نظرا لوقوعها في منطقة جبلية وعرة وقصية.

يقول ياقوت الحموي بخصوص تعريف بيث بغاش التي يذكرها بصيغة باغيش: "... ناحية بين اذربيجان واربيل يمر بها الزاب الأعلى"⁽⁷⁾. فقد خلط ياقوت بين اربيل واربيل الواقعة في إقليم اذربيجان لأن نهر الزاب الأعلى (=الكبير) ينبع من بلاد الزوزان في كردستان تركيا الحالية ويمر بمنطقة داسن (في كردستان العراق) ويصب في نهر دجلة جنوب الموصل ولا علاقة له بإقليم اذربيجان سوى أنه يقع في الجهة الغربية القصية منها⁽⁸⁾.

أما المصادر السريانية القديمة فلا تحدد منطقة باغاش (بيث بغاش - أو باغيش) جغرافياً، وإنما تذكر رجال الدين النصارى من الكهنة والرهبان الذين جابوا هذه المنطقة بقصد استلام مناصبهم الدينية أو التعبد في مغارات وكهوف هذه الجبال بقصد الرهبة والزهد في الحياة الدنيا، يذكر يشو عدناح رواية حول ذهاب القديس مار ثيشو غزخا⁽⁹⁾ الذي أصله من سنا (= سنو-آشوية) في كردستان إيران مدينة بيت رامان وعند الفرس تسمى (قردبلا باد) إلى جبل حفتون وجبل باغاش وكيف أنه بنى ديرا على اسم مارقدراغ الشهير، بعد ذلك غادر المنطقة إلى بلد حدياب (إربيل) ومن ثم غادرها برفقة الطوباوي (= القديس) مار سبر يشوع الجاثليق (البطريك) إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكيف أنهم استطاعوا شفاء الملك وتلاميذه⁽¹⁰⁾.

يذكر مؤرخ الكنيسة توما المرجي⁽¹¹⁾ قرية (زرارا) أو (ريزان) التي يسميها المرجي

(النص) وهكذا دواليك بالنسبة لبقية الفصول إلى أن نصل إلى الفصل الأخير، أي أصول هذه الجماعة، هل هي إسماعيلية صوفية غالبية؟، أم لها منشأ آخر، ضمن عقيدة (أهل السنة والجماعة) يختلف إلى حد ما عما توصل إليه الباحث من استنتاجات.

2. البحث الأول: جغرافية وتاريخ بارزان

يخطئ الكثير من الكتاب والباحثين عند البحث عن بارزان القرية والعشيرة ففي اعتقادهم أن بارزان اسم لعشيرة محددة مثل بقية العشائر الكردية، ولم يدر بخلداهم أن بارزان كانت قرية تابعة لعشيرة الزيباري الضاربة حتى بداية القرن العشرين عندما تمكن الشيخ عبدالسلام البارزاني الثاني بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد السلام الأول⁽⁵⁾ من إلحاق الهزيمة بأغوات الزيبار (= الاستقرائية الزيبارية) وسيطر على قرى الضفة الشرقية لنهر الزاب الكبير (به روز = المقابل للشمس)، ومنذ ذلك الوقت أصبح نهر الزاب الكبير الحد الفاصل بين أغوات الزيبار وشيوخ بارزان.

ومن جانب آخر فقد أسهب الباحث كثيراً في البحث والتحري عن أصل كلمة بارزان ومدلولاتها التاريخية والجغرافية واللغوية بل وحتى الاقتصادية اعتماداً على مصادر عربية وفارسية وكردية، ووصل في تحليلاته إلى إيراد الشواهد التاريخية الخاصة بالعصور التاريخية القديمة (البرثيين - الأشغانيين - والساسانيين)، والعصور الإسلامية اللاحقة، ولكنه بناءً على الأدب الشفاهي البارزاني (=التقاليد) توصل إلى أن بارزان كانت على الأغلب مقراً لمعبد زرادشتي قبل ظهور الإسلام، ففي المكان الذي أقام فيه القرويون أول مسجد في قرية بارزان، كان نمة معبد زرادشتي قديم، وقد اعتمد في رأيه هذا على ما أورده الكاتب بي ره ش (أيوب بن محمد بابو بارزاني) في كتابه (بارزان وحركة الوعي القومي الكردي).

وفي استنتاجاته بخصوص تاريخ قرية بارزان توصل إلى حد القول: "إن المعبد الزرادشتي في بارزان وفي غيرها من الأماكن قد دمر بالكامل على يد العرب المسلمين"⁽⁴⁾. لكنه من جهة أخرى ذكر: "لكن وجود المعبد لا يدعم وجود بارزان كقرية مأهولة بشكل ميكانيكي لأن أكثرية المعابد الزرادشتية كما جرت العادة كانت تقام في مواقع خاصة بعيدة عن القرى، ولأن المخارق كانت تقام في الأماكن المرتفعة..."⁽⁵⁾.

ولكن قبل الدخول في سبر أعوار التاريخ الكردي ومعرفة الديانة السائدة في المنطقة موضوعة البحث قبل وصول الفاتحين من العرب المسلمين إليها، هل كانت

ياقوت الحموى (ت 626هـ/1229م)؛ ويعتقد الباحث أن هذا الأسم ينطبق على قرية ريزان الواقعة على نهر روكجوك (= النهر الصغير) الذي يصب في نهر الزاب الكبير جنوب شرق قرية بارزان، التابعة لناحية بلى في قضاء ميركه سور في محافظة أربيل، على أساس وقوعها في الضفة الأخرى المقابلة لوادى نهلا (منطقة دامير)⁽²⁰⁾.

وهذا النص يثبت بلا شك أن منطقة بارزان وأطرافها قد فتحها الصحابي عتبة بن فرقد السلمي سنة 640هـ/640م في خلافة عمر بن الخطاب.

وفي المصادر اليهودية تعد بارزان مع قرية صندور⁽²¹⁾ في التقاليد الدينية اليهودية المركزيين الرئيسيين لتعليم رجال الدين اليهود من الحاخامات والشوحيط (المُذَكِّين)، فكان الناس يقولون في كردستان " التشريع من صندور وكلمة الرب من بارزان". وفي قرية بارزان ألف الحاخام شمعون يونا بارزاني كتابا تحت عنوان (شحيحات بارزاني) أي تذكية بارزان في سنة 5420 يهودية (= سنة 1660م)، وقد نقل هذه المخطوطة اليهودي الألماني (وولتر فيشيل) الى المانيا أثناء زيارته لكردستان، ولا زالت هذه النسخة من المخطوطة متواجدة في المانيا ولها نسخة مصورة في دار المخطوطات في اسرائيل⁽²²⁾.

ومن جهة اخرى فان دائرة المعارف اليهودية والرحالة اليهود الذين جاؤوا كردستان أشاروا الى أهمية بارزان بالنسبة للدين والتراث والتاريخ اليهودي الكامن فيها، فقد ذكرت دائرة المعارف اليهودية اسماء عدة راييين وقباليين (= علماء دين ومتصوفة) يهود ينتسبون الى هذه المدينة (= القرية) منهم:

1.2 الحاخام ناثانيل هاليفي بارزاني Barzani, Nathaniel Halevy

راي وقبالي يهودي (= غنوصي) عاش في القرن السادس عشر في بارزان، كان له دور في تربية ابنه شموئيل على التعاليم اليهودية في التوراة والتلمود، وفي الاسرار الالهية (معسيه مركافاه)، لايعرف بالتحديد سنة وفاته، ولكن من المعلوم أنه توفي في بارزان. ولاقته عائلة هاليفي بارزاني اعتبارات هامة نظرا لدور الحاخامات من أبناء هذه العائلة في بناء وتطوير مؤسسات التعليم والتدريب اليهودية، التي وصلت لدرجة أن الطلاب اليهود كانوا يأتون من مصر وباقي الدول لتعلم في هذه المدارس، حتى أن الحاخام (ناثانيل بارزاني) كان يمتلك مكتبة غنية نادرا ما يتواجد مثلها عند شخص آنذاك، وكانت الكتب عبارة عن مخطوطات كتبت بخط اليد⁽²³⁾.

حسب ترجمة الكاهن (البرابونا) والعهدة عليه (الزاران) الواقعة في بلاد بيث بغاش، " وكان ساكنوها كلهم جابرة أشداء، ولم يكونوا يلاحقون اللصوص فحسب، بل كانوا ايضا يعصون ويقرودون على حكام المملكة الذين يقدمون اليهم لبعض الإتاوة القيصرية، فكانوا يطردون كثيرين منهم دون وجل (خوف) بعد ان يشبعوهم ضربا. ففي هذه القرية ولد الطوباوي (القديس) نرساي⁽¹²⁾... ولأن الاكراد شرعوا في ذلك الزمان باعمال تخريبية وبالسلب والنهب، شهر عليهم سلمان السلاح وجمع له فرقة واخذ يعمل السيف في رقاب كثيرين منهم..."، وعندما حاول الكاهن البير أبونا تعريف القرية ذكر بانها قرية زارين الحالية في منطقة (بني ماني) الواقعة في جيلو الصغيرة على مسافة 70 كم في الشمال الشرقي من العبادية، علماً أن المرجح حددها في بيث بغاش وان ابونا رسم خارطة في النهاية لكتابه وضع منطقة بيث بغاش في اطرافها الصحيح، اما القرية التي ذكر اسمها فهي تقع في مقاطعة واقعة في منطقة تخوما في كردستان تركيا⁽¹³⁾، فلماذا الاصرار على تحريف الحقائق الجغرافية والتاريخ! ومن جانب اخر فان اقدم ذكر لقرية بارزان في المخطوطات السريانية جاء في مخطوطة (العهد الجديد - قراآت طقسية من الانجيل) كتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس اسرائيل بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منها يوم الاثنين 19 ايلول سنة 2017 يو⁽¹⁴⁾ - 1706م، وكتب هذه المخطوطة في القوش ايام مار ايليا الجاثليق البطريك ولعله ايليا الثامن (1700-1722م)⁽¹⁵⁾، وقد اشترت هذه المخطوطة السيدة شوفى بنت أو شعنى، وأما نسرت - لكنيسة مريم العذراء في قرية برزان⁽¹⁶⁾.

و بخصوص سكان بارزان القدماء فان الباحث نقلا عن أيوب بارزاني الذي يعتمد على التاريخ الشفوي (= التقليد) يعترف بان عدد اليهود في بارزان كان يفوق عدد المسيحيين والمسلمين مجتمعين⁽¹⁷⁾، ولو اطلع الباحث على المصادر اليهودية والمسيحية والاسلامية، لكان قد تمكن من معرفة سكان بارزان القدماء والنواحي المجاورة لها، يقول المؤرخ الاسلامي البلاذري (ت 279هـ/893م) في كتابه (فتوح البلدان) في رواية له: "... كما أن عتبة (= الصحابي عتبة بن فرقد السلمي) عرج الى منطقة أعلى الزاب الكبير وفتح المنطقة التي تلى دامير والتي تسمى رزان⁽¹⁸⁾، حيث تمكن من احتلال قلعتهم في يوم عيد لهم وليس معهم سلاح⁽¹⁹⁾، وتجدر الاشارة الى أن رزان، منطقة قريبة من دامير الواقعة عند منبع نهر الزاب الصغير في الجنوب الشرقي من راوندوز، ولكن هذه المنطقة قريبة من منطقة باغيش التي وردت في نص البلاذري، الواقعة في منطقة أعلى الزاب الكبير على ما ذكره

2.4 شمویل بن نائینال هالیفی بارزانی Samuel Ben Nathaniel Halevy

Barzani,

رایی وعالم مختص بالقبالة اليهودية (قبالي- غنوصي)، ولد في منتصف القرن السادس عشر أي سنة 1560م؟، وتوفي في الثلث الاول من القرن السابع عشر، ينتسب الى مدينة (= قصبه) بارزان. ساهم في الحفاظ على التقاليد اليهودية القبالية في بارزان و الموصل وعقرة والعمادية. ورغم الظروف الصعبة التي كان اليهود يمرون بها آنذاك والضعف الديني، الا ان الرابي شمویل استطاع بجهوده ان يحافظ على البقية الباقية من العقائد والسمات اليهودية ليهود كردستان. وبالتالي فقد استطاع زرع افكاره التي تخص القبالة اليهودية من عقيدة الخلاص والتنجيم، والتي هي ضرب من الشيوصوفية اليهودية في منطقة بارزان والأطراف المحيطة بها كالعمادية وعقرة، وكانت لها نتائجها على المجتمعات الاخرى غير اليهودية في المنطقة لعقود تالية (24).

3.2 آسیناز شمویل بارزانی Barzani, Asenath Samuel

ربية وعالمة يهودية وُلدت سنة 1590م أي عاشت في نهاية القرن السادس عشر الى منتصف القرن السابع عشر حيث توفيت سنة 1635م، أو سنة 1670م حسب رواية البروفيسور (يونا صبار)، (25) ولما لم يكن لوالدها الرابي شمویل اولاد ذكور، فانه قام بتدريب ابنته على تعاليم التوراة والقضايا المتعلقة بالقبالة والشيوصوفية اليهودية (= الغنوصية). وكانت ذكية وبدت علامات النبوغ عليها منذ بداية دراستها على يد والدها، بعدها تزوجت من الرابي اليهودي الحاخام يعقوب مزراحي Jacob Mizrahi، الذي الذي كان رئيساً لمدرسة دينية يهودية في العمادية وكان أستاذاً فيها، كون هو الآخر قبالياً وكان لجهود الزوجين دور كبير في نشر تعاليم القبالة بين الشباب اليهودي في منطقة الموصل وأطرافها. وبعد وفاة زوجها في وقت مبكر أصبحت هي استاذة التوراة والتلمود والمدراش والقبالة واللغة والابجدية العبرية (= غنوصية) في مدينتي العمادية والموصل، لأنها كانت من أكبر العلماء العارفين بشرائع التوراة في كردستان، وقد الفت كتاباً عن الامثال الكردية، وقامت بكتابة رسائل إلى أغنياء اليهود في بغداد لغرض دعم المدارس الدينية اليهودية الكلاسيكية في الموصل والعمادية وعقرة وبارزان نظراً لسوء الاوضاع المالية للمجتمع اليهودي في كردستان آنذاك. وقد وصل بها الأمر إلى أن أصبحت أول ربية وعالمة عند اليهود الشرقيين (= السفارديم) (26).

2. المبحث الثاني: محاولة إسقاط الأفكار والمعطيات الفلسفية على العقائد

البارزانية

لقد كان السيد أسرد ذكياً في تحليل الوقائع المختلفة حول الافكار والعقائد البارزانية، ومحاولة ربطها من الناحية الفلسفية بأفكار ديانا و فرق وحركات إسلامية وغير إسلامية ظهرت في منطقة الشرق الاوسط، على سبيل المثال: الاسماعيلية والباكية والبابائية والصفوية والدروز واليزيدية وغيرها، ويظهر أن الكاتب يعتقد بأن العقائد البارزانية تستند على دعامين أساسيين، أولهما: الحركة الاسماعيلية التي هي حركة شيعية غالية تنسب الى اسماعيل بن جعفر الصاق (ت148هـ/702م)، استمدت أفكارها الرئيسية من الفلسفة الافلاطونية الحديثة، بالاضافة الى فلسفات أخرى، وحاولت المؤاممة بينها وبين الافكار الاسلامية التي تخدم فكرتها، أي عبارة أخرى دمج الدين بالفلسفة. وثانيهما: التصوف المبني على أسس فلسفية كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

لقد استخدم الباحث عدة مناهج في دراسته، منها: المنهج الوصفي، والتاريخي والاستقرائي، الذي يعتمد كثيراً على التحليل، ومن ثم الاستنتاج، لأنها في الواقع من أهم الادوات التي يجب على الباحث الاستناد عليها في تكمله بحثه ومشواره العلمي في حالة عدم وجود معطيات ونصوص كافية للخروج بنتيجة ما؛ ولكن وجود أدلة وبراهين ووثائق أصلية في المصادر والمراجع، فإنها تغني الباحث عن التحليل والاستنتاج، لأنه كما تقول القاعدة: "لا اجتهاد في معرض النص".

فقد حاول الكاتب منذ البداية اسقاط تجليات الفكر الاسماعيلي الباطني بعثه وسمينه على أفكار وعقائد الأسرة البارزانية النقشبندية، رغم التفاوت الزمني الكبير بين ظهور الحانين الذي يقارب أكثر من عشرة قرون، وهو يعترف بذلك بقوله: "يفصل تاريخ طويل بين ظهور الإسماعيليين وظهور البارزانيين. ظهر الإسماعيليون في القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) واستطاعوا طوال خمسة قرون تقريباً تشكيل بنيات ايديولوجية صلبة وضح قيم جديدة الى التراث الفكري للاسلام..." (27).

وفي محاولته تحليل الأسس العقدية للأفكار البارزانية ومحاولة ربطها بالإسماعيلية، يقول: "ومن شأن تحليل البنيات الايديولوجية للعقائد البارزانية أن يكشف عن جذور اسماعيلية واضحة". ويتناسى الكاتب أن هناك عداءً تاريخياً وايديولوجياً بين العقائد الشيعية برمتها من اسماعيلية وصفوية وغيرها، مع الطريقة النقشبندية السنية التي كان شيوخ بارزان قد اعتنقوها، حيث ظهرت النقشبندية كرد فعل

الاسلامية". أي عبارة أخرى يقول الكاتب، بأن الاسرة البارزانية كانت أسرة اسماعيلية نزارية، بعد سقوط دولتهم في قلعة آلموت على يد هولوكو عام 654هـ/1256م، فإنهم اتجهوا الى هذا الجزء من كردستان، وأخفوا عقائدهم السابقة لتتواءم مع محيطهم الجديد، فهذا يقودنا الى استنتاج آخر بأن هذه الأسرة ليست كردية!، لأن الدولة الاسماعيلية الشرقية النزارية (= دولة الحشاشين) كانت من أصول فارسية.

وبشأن التقية التي هي سمة من سمات الشيعة، يقول " وبهذا المعنى يكون الأكراد قد سبقوا الشيعة في اكتشاف التقية كوسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية المهددة"⁽³³⁾. وتحليله مبني على قاعدة أن الاسلام لم يستطع الانتشار في كردستان بيسر بقوله: " إن تحول الأكراد الى الاسلام بدأ في القرن السابع الميلادي بشكل ضعيف واستمرت هذه العملية طوال اثني عشر قرناً واكمل تحول الأكراد الى الاسلام في القرن الثامن عشر". وفي الاخير يحاول الربط بين بعض الديانات غير الاسلامية والفرق الشيعية الغالية من جهة والبارزانيين من جهة أخرى، مما يوحي الى القاريء البسيط بأن البارزانية هي فرقة باطنية لها جذورها التاريخية ومرتكزاتها العقديّة الخاصة بها أسوة باليزيديين والكاكائية وغيرهم. " لقد نجحت طوائف كثيرة في اخفاء عقائدها الاصلية لمدة طويلة وحقت لنفسها نسبة كبيرة من الأمن وقدرة واسعة على تطوير معتقداتها وقيمها وثقافتها. وفي حين تكتسب التقية عند الشيعة الاثني عشرية فرضاً دينياً لتنظيم العلاقة بين الشيعي وغير الشيعي... فهي عند الأكراد لا تتعلق بأساليب تنظيم العلاقة بين أتباع الثقافات السرية وأتباع الثقافات العلنية قدر تعلقها بضرورة الحفاظ على أسرار العقيدة. ويعطي اليزيديون والكاكائية وجاعة حقة والبارزانيون أمثلة قوية على مدى النجاح في اخفاء العقائد عن المحيط الاجتماعي وتنظيم السلوك وفق القانون الاجتماعي الخاص..."⁽³⁴⁾.

وهذا إفتتاح على الحقيقة التاريخية، فمن المعلوم أن الاسلام دخل ديار الكرد منذ سنة 637هـ/16م في خلافة الراشد الثاني عمر بن الخطاب، واستمرت عملية أسلمة المجتمع الكردي خلال القرن الأول الهجري على أكثر تقدير⁽³⁵⁾، والنقطة الاخرى المهمة أنه يصرح: " بأن الأكراد قد سبقوا الشيعة في اكتشاف التقية كوسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية المهددة"⁽³⁶⁾. وهذا الكلام خطير لم يقل به أحد لا من السابقين ولا من اللاحقين، لأن التقية هي احدى المرتكزات الاساسية عند الشيعة الاثنا عشرية، فكيف سبقهم الكرد في هذا المجال؟.

على كل الطرق الصوفية المزوجة بالتشيع التي ظهرت في الهضبة الايرانية والاتاضول على حدٍ سواء، ويكفيها مؤونة ذلك أحد الاكاديميين الشيعة المرموقين، بقوله: "... أن المتصوفة وجدوا أنفسهم مندفعين شيئاً فشيئاً الى الاتصال بالتشيع... وطريقة جريئة كهذه (= التصوف الشيعي) لا بد أن تثير رد فعل أهل السنة ومن هنا ظهرت الطريقة النقشبندية التي أسسها بهاء الدين نقشبند (ت 792هـ/1390م) لتنتهي خرقها الى أبي بكر جد مؤسس هذه الطريقة"⁽²⁸⁾. وقُيُض للنقشبندية في أوائل القرن السادس عشر أن تنتشر في الاقاليم المحيطة ببحر قزوين بمساعي مُريد متفان للليل (عبيدالله أحرار) يدعى (الشيخ علي الكردي)، تبته دائرة المعارف الاسلامية بأن أصله من مدينة العبادية في كردستان العراقية⁽²⁹⁾. وكان قد قضى عدة سنوات في خدمة (أحرار) يُعلم أولاده قبل رحيله الى قزوين، كان الصفويون القزلباش آنذاك يتعقبون أتباع النقشبندية ويعملون فيهم ذبحاً وتقتيلاً، إذ وجدوا فيهم منافساً ايديولوجياً خطيراً وخصماً مقارعاً عنيداً لمفاهيم الصوفية فقبضوا على الشيخ (علي الكردي) وأعدموه. ولقي عين المصير واحد من خلفائه الستة على الاقل، كما هربت أعداد كبيرة من المريدين ولجأت الى آسيا الصغرى.

لا بد أن يكون تغلب الصفويين، إيداناً ببق ناقوس الفناء للطريقة النقشبندية في شمال وغرب فارس (= ايران). فبسبب اخلاص الطريقة النقشبندية الشديد للمذهب السني باتوا هدفاً للاضطهاد الصفوي⁽³⁰⁾.

وهناك نقطة محممة في غاية من الأهمية وهو أن الأسرة البارزانية لم تدعي النسب العلوي⁽³¹⁾ مثل بعض الاسر الكردية الصوفية الاخرى، كالاسرة النهرية و البرزنجية والطالبانية، وهذا ما يدعم وجهة النظر المعاكسة لاتجاه السيد أسرد حول ربط العقائد البارزانية بالعقائد الاسماعيلية، لأن " استغراق التصوف بالعلويين قد أزعج المتصوفة من غير أصحاب هذا النسب فانعكس ذلك على صورة فرقة سنية صريحة في السنية هي الفرقة النقشبندية..."⁽³²⁾.

والسيد أسرد يصرح بعد ذلك بالقول: " بدهاة فإن اختفاء الهيكلية المركزية يعطي مزيداً من الحرية للجاعات لتعمل كجامع مستقلة ذاتياً. فبعد آلموت (= عاصمة الدولة الاسماعيلية النزارية)، تبعثرت الجماعات الاسماعيلية النزارية أو انزوت في بيئات معزولة وأخفت عقائدها الدينية وبذلت حموداً للتكيف مع محيطها الذي كان في الغالب لا يبيدي كثيراً من الود إزاءها. إن ما نراه هنا هو المزيد من الجماع والأصناف المبعثرين الذين حاولوا قدر امكانهم ابقاء جذوة العقائد

هذه الاهمية أن ظهور غطاء الرأس القزلباشي الاحمر كان بين القبائل التركمانية التي شكلت فيما بينها نظاماً من الاتحاد القبلي المتين. لعبت تلك القبائل دوراً حاسماً في ظهور الدولة الصفوية المتشددة...". وبعدها يحاول بيان تأثير تلك القبائل التي استقرت في الاناضول منذ العهد السلجوقي بالحركة البابائية التي تزعمها (بابا اسحاق التركماني) (قتل عام 1241م) الذي يعتقد أن أفكاره كانت خليطاً من العقائد الشيعية - الاسماعيليه والصفويه، وسيطرت حركته على منطقة شاسعة من الاناضول الاوسط ابتداءً من طرسوس وانتهاءً بأماسيه، وفي الاخير يُخلص الى القول: "إن التمتع في عقائد الحركة البابائية تثير الاحساس بأن العقائد البارزانية قريبة جداً منها. ظهرت الحركة البابائية كحركة دينية ودعت الى نوع من الاشتراكية البدائية والتآخي الاجتماعي واعتمدت معياراً خاصاً لتنظيم العلاقة بين الخالق وأتباعه قام على أساس عدم الحاجة الى أداء الفروض الدينية..."⁽³⁹⁾.

لاشك أنه لا توجد علاقة ما بين أفكار الحركات التي ذكرها والمستقرة في منطقة الاناضول والهضبة الايرانية وبين عقائد البارزانيين الساكنين في قلب كردستان من الناحية الجوهريه، فالافكار والعقائد البارزانية جزء لا يتجزء من منظومة أفكار أهل السنة والجماعة، وإذا شذت أو شطحت جماعة من قبائل الاتحاد البارزاني فإنها ظاهرة تحدث في مجتمعات اسلامية أخرى، بتأثير منظمة الأفكار الصفوية التي يدخل فيها الحلول والغلو في شيوخها، فقد تتوارد الافكار والخواطر ولا يجوز ربطها بعامل التأثير والمؤثر على غرار مناهج المستشرقين. والمنهجية التي يتبعها السيد أسسرد في هذه المجالات لا تخرج عن المناهج الخاصة بالمستشرقين والتي لها دوافع ايديولوجية، فعلى سبيل المثال لماذا لا يربط العمامة البارزانية الحمراء بعمامة بعض صحابة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا يعتمرونها في بعض المعارك، على سبيل المثال: خالد بن الوليد في قتاله للروم البيزنطيين⁽⁴⁰⁾، وأبو دجانه الانصاري في قتاله للقريشيين الوثنيين⁽⁴¹⁾، ولأن محاولة الربط توحى بمعطيات تخرج عن المنهج الذي اختطه الكاتب لنفسه منذ البداية وهو ربط منظومة الافكار البارزانية، بكل الفرق الباطنية في التاريخ الاسلامي بدءاً من الاسماعيليه والبابكيه وانتهاءً بالدروز والكاكائية والحقة، والكاتب نفسه يعترف أن الاحمر لا يرمز الى شيء محدد مرتبط بالعقيدة، لكنه يرتبط في عدة أمثلة واقعية بالحرب، أي أنها قضية شكلية ترتبط بسير المعارك وضرورة الفصل المعنوي بين المقاتلين، والعمامة الحمراء عند البارزانيين ليست قديمة ترجع أول اشارة لها الى سنة 1909م عندما جاءت في قصيدة تجرد معركة قادها الشيخ عبدالسلام الثاني

وهناك من ربط بين الحركة البارزانية والحركات الباطنية المعارضة في العصر العباسي الاول، كالبابكيه التي قادها بابك الخرمي (201-223هـ/816-842م) ضد الخلافة العباسية في عصري الخليفين المأمون والمعتصم، على أنها سليله لها وأخذت من تعاليمها، وكانت تلك الحركة محل مدح وحماس حسب توجه المؤرخين. ولعل الباحث العراقي (الشيخ معن العجلي) أول من قرن البارزانية بالبابكيه، في كراسه (ماذا في شمال العراق) الذي صدر في بغداد عام 1968م تأييداً لسياسة وزير الدفاع العراقي الاسبق اللواء الركن عبد العزيز العجيلي (ت 1981م)، القاضي بالحل العسكري للمسألة الكردية، وضد التوجهات السلمية لرئيس الوزراء العراقي الأسبق عبد الرحمن البزاز (ت 1973م) المتبني الوفاق مع الحركة الكردية، وكاد الأخير ينجح بذلك، فآنذاك لم يكن مطروحاً حكم ذاتي ولا فيدرالية ولا انفصال، إنما حقوق مواطنة، وقد وصفهم العجلي ببابكيه العصر بأمانة إجراءات الشيخ عبد السلام الاجتماعية وعصابة الرأس الحمراء، وعدم التشدد في الطقوس الدينية⁽³⁷⁾، وقد دعم السيد أسسرد هذه الفكرة أيضاً بعد قرابة خمسين من المقالة، بقوله: "ثمة قواسم مشتركة كثيرة بين حركة بابك الخرمي والحركة البارزانية... والقواسم المشتركة تقتصر على الجوانب الاجتماعية دون الدينية. وإذا ما تم اقصاء الأبعاد الدينية لحركة بابك، وهي ابعاد لها مدلولاتها التاريخية، فإن الحركة البارزانية يمكن اعتبارها بشكل ما امتداداً تاريخياً لها"⁽³⁸⁾، و حسب اعتقاد الباحث فإن هذا الاستنتاج بعيد جد، وفيه إسقاط لمفاهيم تاريخية على واقع معاصر لا يمت للحقيقة بصلة، على أساس التشابه في بعض الطقوس والمظاهر ليس إلا.

وبالتعمق في دراسة مصادر المعلومات أو المنابع التي استقى منها السيد أسسرد تحليلاته؛ نلاحظ أنه يعتمد على المصادر والمراجع التاريخية وخاصة الفارسية التي تبحث عن الجذور التاريخية للفرق الشيعية الغالية والفرق الصفوية الممزوجة بالتشيع كالبابائية والبكتاشية والقزلباش (= العلويون) والصفوية والحروفية والكاكائية التي ظهرت في الهضبة الايرانية، والربط بينها وبين العقائد البارزانية، لاسيما عندما تتشابه في بعض الطقوس والسات الشكلية!

وبشأن العمامة الحمراء التي يعتمرها البارزانيون، يحلو له أن يربطها بمصادر متعددة بدءاً بمحركات: الحرمية والحمره، ومروراً بالبابكيه والقرامطة وانتهاءً بالبابائية والصفويه، حيث يقول: "ان ملاحظة أن أول ظهور لغطاء الرأس القزلباشي الاحمر كان في مناطق من كردستان الشمالية يكتسب أهمية بالغة. ولا يقلل من

المجورة لقضاء الزيار الذي كانت قرية بارزان تابعة لها وبين نهري التي كانت قائمقامية بحد ذاتها، حاولوا رأب الصدع بين المشيختين دون جدوى⁽⁴⁶⁾. وعلى أية حال فإن السيد أسسرد مطلع على كتاب السيد (صديق الدمولجي) وكيف أنه أورد رواية حول ظاهرة الغلو في شيوخ بارزان النقشبنديون، ولأهميتها نورد الرواية كما هي: "... ففي سنة 1392 رومية (الموافق لسنة 1876م)، ففي تلك السنة استدعى الوالي العثماني في مدينة الموصل الشيخ عبد السلام (الأول) ابن الشيخ تاج الدين إلى الموصل إثر تسرب معلومات عن قيام حركة باطنية في منطقة الزيار، ترمي إلى الغلو في شيوخ بارزان النقشبنديين والاعتقاد بما لا يتفق ما هو معلوم في الدين الإسلامي بالضرورة⁽⁴⁷⁾.

ومن جانب آخر فإن السيد أسسرد يعد مشيخة نهري نموذجاً للقاء الديني بسبب آرائها المتشددة تجاه الايرانيين القاجار الشيعة التي تعدهم خارج نطاق الاسلام والعثمانيين الاتراك السنة خارج اطار الشريعة الصحيحة⁽⁴⁸⁾، وهذا ينطبق ولعمر الحق على مشيخة بارزان أيضاً لانها مشيخة سنية على غرار الاولى، ولأنها حاربت العثمانيين حقبة أطول في عهد شيخها الرابع عبدالسلام الثاني (ت1914م)، رغم أن الثورة التي قادها الشيخ عبيدالله النهري الشمزيني تعد الاولى كحركة منظمة على الصعيد القومي الكردي باجماع الباحثين الكرد وغيرهم⁽⁴⁹⁾.

4. المبحث الثالث: بارزان والبارزانيون

منذ البداية طرح السيد أسسرد سؤالاً مفاده: "ما هو أصل هذه السلالة؟ إن الجواب على هذا السؤال ليس سهلاً لأن المصادر التاريخية لا توفر القدر المطلوب من المادة الضرورية لتقديم جوابٍ شافٍ، فالمعلومات المتعلقة بشيوخ بارزان الأوائل غالباً ما تكون مليئة بالتناقضات⁽⁵⁰⁾، ويلفها الغموض، وقبل أن يقيم الشيخ تاج الدين تكيته في أواخر القرن الثامن عشر لم تكن أكثر من كونها قرية زيارية⁽⁵¹⁾. والحقيقة أن التكية البارزانية ظهرت في تقديري في نهاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر على أكثر تقدير، لأن مولانا خالد الجاف النقشبندي وصل الى كردستان سنة 1811م، ومن ذلك الوقت بدأ بنشر طريقته النقشبندية بين خلفائه، وكان أولهم الشيخ طه النهري الشمذيني الذي استلم الطريقة منه سنة 1814م⁽⁵²⁾، وبعدها سلم الطريقة الى أحد ملاي بارزان الذي سمي بتاج الدين، فكيف يقيم الشيخ تكيته في أواخر القرن الثامن عشر؟ والنقطة المهمة أن الخلاف يكمن بين الباحثين في هذه الشخصية المثيرة للاشكال (تاج الدين)، هل

البارزاني ضد آغوات الزيار في معركة قلعة سيربي الواقعة على الضفة الغربية لنهر روي شين مقابل قرية بالنده⁽⁴²⁾. ويظهر أن الشيخ عبدالسلام الثاني أمر بها للفصل بين أنصاره وبين الآخرين من أبناء القبائل الاخرى المحيطة بمنطقة بارزان من، الريكانيين، الزياريين، والسورجيين، والبرادوستيين وغيرهم. ومن جهة أخرى ينحو الكاتب منحاً آخر عندما يربط العقائد البارزانية بنوع من النسق والتنظيم يسميه (الانتشار الاقفي)، على غرار التبشير في المسيحية⁽⁴³⁾، والدعوة في الاسلام، كأن للبارزانيين طريقة خاصة للتبليغ لا تشبه طريقة الديانية اليزيدية ولا الكاكائية، ويتناسى الكاتب أن اليزيدية هي ديانة بحد ذاتها مضى عليها زمن طويل، أما الكاكائية فهي مذهب شيعي غالٍ له تركز في كردستان العراق في مناطق محددة: جنوب كركوك (= مدينة داقوق وأطرافها)، جنوب شرق الموصل، بالاضافة الى قرية هوار قرب مدينة حلبجة، ولهم تواجد في كردستان ايران في منطقة كرمنشاه وأخاوها، ويسمون هناك بأهل الحق أو اليارسان.

وكذلك يحاول ربط محاولات شيوخ بارزان نشر طريقته النقشبندية بين أبناء القبائل المجورة لبارزان، بذلك التنسيق والتنظيم المارالذكر. وبعد سرد تاريخي حول خضوع مشيخة بارزان لنظيرتها مشيخة نهري، وكيف أن صراعاً مبرراً نشأ بين المشيختين في عهدي الشيخ عبد السلام الاول (ت1874م) وابنه الشيخ محمد (ت1903م)، ويقابلها من جانب نهري الشيخ عبيدالله النهري (ت1883م) وابنه الشيخ محمد صديق (ت1911م). ويعزو السبب المباشر لهذا الخلاف الى أن الشيخ عبدالسلام الاول أطلق على نفسه لقب (الغوث)، وهو لقب صوفي خاص بالشيخ عبدالقادر الكيلاني (ت561هـ/1166م)⁽⁴⁴⁾.

في الحقيقة إن المصادر التاريخية في تلك الحقبة تشير الى أن سبب الخلاف الرئيسي هو الخلاف على النفوذ والسلطة على المشيخات الصوفية (= المشيخة السورجية ومشيخة برادوست)، والقبائل المجورة (= الزياريون والمزوريون) لكنتا المشيختين، " كانت ثم منافسة على اجتذاب القبائل الكردية كلٌ الى معسكره"⁽⁴⁵⁾. وأن المصادر العثمانية المتوفرة حالياً (= السالنامات تحديداً) والتي يبدو أنها لم تكن متوفرة عندما كتب السيد أسسرد بحثه، تميظ اللثام بأن الخلاف ظهر بين المشيختين في عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر، وتحديداً بين (الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام البارزاني) التي تطلق عليها تلك المصادر (محمد أفندي)، وبين مشيخة نهري في عهد عائلها (الشيخ محمد صديق بن الشيخ عبيدالله النهري)، وكيف أن المسؤولين العثمانيين في الافضية والاولوية

(الشيخ تاج الدين) ابنه (عبد السلام الاول)، شقته التزك في الموصل. كان قد قاد ثورة ورحل الى الموصل محاولاً التفاوض والتوصل الى تسوية⁽⁵⁷⁾. كما أن بعض المراجع تشير الى الشيخ عبدالرحيم كوالد لشيخ بارزان المعاصرين بدلاً من الشيخ عبد السلام⁽⁵⁸⁾.

ومهما يكن من أمر فإن الشيخ عبد السلام الأول لم يكن ابن عبد الرحمن بل شقيقه الأصغر⁽⁵⁹⁾.

وفي الصعيد نفسه يذكر السيد أسعد أن هناك بعض الاختلاف في تحديد سلسلة نسب شيوخ بارزان بين السيد مسعود بارزاني وابن عمه أيوب بارزاني ، فيذكر مسعود بارزاني أن أول من أقام في بارزان وأسس تكيته هو الشيخ تاج الدين⁽⁶⁰⁾. أما أيوب بارزاني فيرى أن مؤسس التكية هو الملا محمد وليس الشيخ تاج الدين، وأن ملا محمد هو أول من وضع الخلية الصوفية في بارزان⁽⁶¹⁾، والإشكال هنا أن الخلية الصوفية تظهر حتماً بعد استلام مؤسسها للطريقة من أحد الشيوخ المرتبطين بطريقة معينة، فكيف يصبح صوفياً وهو لم يستلم الطريقة بعد؟.

والالتباس الآخر الذي وقع فيه العديد من المؤرخين والباحثين، وبضمنهم السيد فريد أسعد أنهم ربطوا لقب تاج الدين بـ الملا محمد، ولكن الحقيقة أن الملا محمد هو والد الملا عبد الله الذي منحه العلامة الملا يحيى بن خالد المزوري العمادي الإجازة العلمية⁽⁶²⁾، بقوله: "ملا عبدالله البارزاني"، وورد في نص الإجازة قول العلامة يحيى المزوري في وصف الملا عبدالله بقوله: "المولى الاجل، الفاضل الامثل، الكامل الهام اللودعي، المحقق الفرد الامعي، الامام ذو الفضائل الباهرة، والفوائد الزاهرة، مولانا العلامة عبدالله بن الحاج الملا محمد الشافعي الكردي الشهير بالبارزاني..."⁽⁶³⁾، وتاريخ منح الإجازة غير مؤرخ ولكن يبدو والله أعلم أنها منحت لملا عبد الله البارزاني قبيل انتقال الملا يحيى المزوري⁽⁶⁴⁾ إلى بغداد قادماً من العمادية عاصمة امارة بهدينان بعد سنة 1825م⁽⁶⁵⁾، حيث كان الأخير موضع ترحيب من قبل أمير العمادية (= بهدينان) زبير بن إسماعيل باشا التي دامت أمارته من سنة 1808م لغاية 1825م⁽⁶⁶⁾، بعدها اسيئت معاملته حيث قتل ابنه (ملا عبد الرحمن) على يد أحد أزلام (سعيد باشا) أمير العمادية عام 1829م، كما قتل عمه (علي آغا المزوري) وابنه (سنان آغا) على يد (علي بك اليزيدي) أمير الطائفة اليزيدية، بتواطؤ أمير العمادية وعقرة سعيد باشا وإسماعيل بك حوالي سنة 1831م كما أسلفنا⁽⁶⁷⁾، لذا فإن كلمة (تاج الدين) لقب أضيف

هو السيد عبدالرحمن بن الملا عبدالله بن الحاج الملا محمد البارزاني؟، أو هو نفسه الملا عبدالله البارزاني؟، لأن المصادر العثمانية عندما تطرقت الى الحركة التي قادها الشيخ عبدالسلام الاول، ذكرت بأنه نجل الشيخ تاج الدين، علماً بأن البحث الحديث يشير الى أنه شقيق الشيخ عبدالرحمن، وهنا ممكن الإشكال.

بعدها يتطرق أسعد الى سكان بارزان الاوائل قبل ظهور التكية بقوله: "ان تحليل تاريخ بارزان واسمها من حيث صلتها بالعقائد التي روجت لها أسرة الشيخ تاج الدين لا يعطي أية عوامل تساعد على فهم جوانب مهمة من العقائد البارزانية... ويفضي هذا الى ضرورة التفريق بين البارزانيين الاوائل والبارزانيين اللاحقين"⁽⁵³⁾.

بعدها يذهب أسعد الى سرد الروايات التاريخية حول أصل كلمة بارزان والمغزى منها، وقد أستغرق منه هذا العمل أكثر من اثني عشرة صفحة، قضاها في البحث الفيلولوجي كما هي عادة المستشرقين، وجاء بروايات من التاريخ الايراني القديم، وتوصل بعدها الى أن أقدم ذكر لكلمة بارزان جاء في كتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي المتوفى (سنة 968هـ/1561م) عندما ترجم لابن برزان الذي حدد وفاته سنة 983هـ وبذلك يكون قد عاش في منتصف القرن السادس عشر الميلادي⁽⁵⁴⁾. وكما هو معلوم بحسب ابن العماد فإن ابن برزان ولد في منطقة اسكيب بالاناضول الواقعة شمال شرق مدينة أنقرة البعيدة عن كردستان، ومع ذلك يقول: "في الكتاب أول اشارة واضحة الى وجود بارزان في القرن السادس عشر الميلادي"، ولكنه مع هذا ينظر بحذر الى هذا الاستنتاج بقوله: "ومع ذلك فإنه يصح أن ننظر الى ذلك بحذر لأن اللقب لا يؤكد بشكل ميكانيكي نسبه الى قرية بارزان المعنية"⁽⁵⁵⁾. وكان السيد أسعد قد نقل المعلومة من المؤرخ الكردي (محمد أمين زكي)، الذي التقى هو الآخر بظلال من الشك حول الموضوع⁽⁵⁶⁾، لأن ابن بارزان من منطقة الاناضول وولد فيها ومات فيها، فما علاقته بقرية بارزان ، يبدو أن التشابه في الكلمة جعل الباحثين يعتقدان أنها تخص بارزان مع نزر من الشك؟

وبسبب نقص المعلومات المتوفرة عن سيرة شيوخ بارزان الاوائل بصورة عامة، فهناك خلاف فبين تولى المشيخة على يد مولانا خالد النقشبندي، أو على يد السيد طه النهري الشمديني، وتاريخ منحه الارشاد، بالإضافة الى ذلك هناك تحبط في المصادر القليلة المتوفرة حول من تولى المشيخة البارزانية لأول مرة، ما بين الشيخ تاج الدين والشيخ عبد الرحمن والشيخ عبد السلام، وكان خليفة

شيخ نقشبندى في الاسرة البارزانية، وتاريخ وفاته حسب بعض المصادر يرجع الى سنة 1865م وهو تاريخ تقريبي لا يستند الى وثائق.

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمن، خلفه ابنه (ملا محمود) في مشيخة الطريقة، ولكن مريدي الطريقة آثروا أن يخلفه شقيقه الشيخ (عبد السلام الاول)، لكونه عالماً متمكناً وذو خبرة، ولديه شخصية كاريزمية نافذة؛ لذا كان هو الاجدر بتولي المشيخة، يقول بي ره ش بهذا الصد: "وكان لتولي زعامة المشيخة أثر هام في تحقيق المزيد من النجاح للطريقة"⁽⁷¹⁾.

ومن جانب آخر فقد زار الصحفي الامريكى الشهير (آدمز شميدت)⁽⁷²⁾ الأراضي المحررة في كردستان العراق في شهر حزيران عام 1962م قادماً من بيروت حيث عمل مراسلاً لصحيفة نيويورك تايمز سنوات عديدة، والف بعد رجوعه الى مركز عمله كتاباً تحت عنوان (رحلة الى رجال شجاعان) صدر سنة 1964م، نقله الى العربية الكاتب المسيحي الكلداني جرجيس فتح الله (ت 2006م)، ولأهمية المعلومات الواردة فيها عن كيفية استلام الاسرة البارزانية للطريقة النقشبندية والتي استقها من فم الزعيم الكردي (الملا مصطفى البارزاني) مباشرة: " في مطلع القرن التاسع عشر صار أعضاء الاسرة البارزانية رؤساءً وشيوخاً للطريقة النقشبندية في الإقليم. وهو مذهب فكري إسلامي أخرج شطئه في تركستان إبان القرن الرابع عشر الميلادي. ونقل مولانا خالد الطريقة الى كردستان في مطلع القرن التاسع عشر، بإقتبال الشيخ طه شمزينيان (شمدينا) الطريقة، وقام هذا بدوره بتسليم المشيخة والمريدين الى (الشيخ تاج الدين البارزاني) الساكن في قرية بارزان. وقد أسس البارزانيون هذه القرية في حدود ذلك الزمن عندما انتقلوا من الجهة الاخرى من نهر الزاب وأجلوا سكانها الاوائل من اليهود والمسيحيين"⁽⁷³⁾.

ويستطرد في بحثه بالقول " كان خليفة (الشيخ تاج الدين) ابنه (عبد السلام الاول)، شنقه الترك في الموصل. كان قد قاد ثورة ورحل الى الموصل محاولاً التفاوض والتوصل الى تسوية. وخلفه في الزعامة الصوفية (عبد السلام الثاني) أكبر ابائه الثمانية؛ إلا أن الترك شنقوه في الموصل في العام 1914م. لقد أخبرني (مصطفى البارزاني) أن أخاه كان قد انضم الى بعض زعماء الكرد وكبارهم لمقاومة القوانين الجديدة التي فرضها نظام (الجون ترك) في استنبول. إلا أن عبد السلام لم يبادر القتال، إلا عندما أرسل الترك قواتهم الى الجبال لفرض هذه القوانين الجديدة ودفع حياته ثمناً لذلك"⁽⁷⁴⁾.

إلى اسم الشيخ عبد الرحمن بن ملا عبد الله صاحب الإجازة، لان هذا اللقب شاع استخدامه لشيخو الطرق الصوفية في تلك الآونة، فالشيخ حسن شمس الدين أبو محمد الذي تلقى علومه الدينية من المتصوف المشهور (محي الدين بن عربي) المتوفي في دمشق (سنة 638هـ/1240م)، والشيخ (عدي بن مسافر الأموي الهكاري) المتوفي (سنة 457هـ/1162م) والمدفون في جبل للش الواقع شرق مدينة الموصل في كردستان العراق، عرف بلقب (تاج العارفين)، وعرف مولانا الشيخ خالد البغدادي النقشبندي بلقب (تاج الدين). ولم ينحصر استخدام كلمة (تاج) في الألقاب المخفمة للإفراد وإنما تعداه إلى الاستخدام في عناوين كتب السادة الصوفية كجزء من متطلبات الترخيم، كما هو مدرج في عنوان كتاب (تاج الرسل) لأبن عربي⁽⁶⁸⁾.

يعتقد الباحث بعد كل ما تقدم، أن لقب تاج الدين اقترن باسم الملا عبدالله بن ملا محمد الشافعي الكردي البارزاني والد الشيخ عبدالرحمن، بعد إجازته للطريقة النقشبندية من قبل الشيخ السيد طه الشمديني النهري الأول المتوفي (سنة 1853م)، لأن المصادر العثمانية أشارت الى الشيخ عبدالسلام الاول بالقول انه ابن الشيخ تاج الدين⁽⁶⁹⁾، حيث الصق به اللقب بعد أن صار لقباً لشيخو التكية النقشبندية ابتداءً من الشيخ عبدالرحمن، وهذا ما يتوافق مع طروحات السيد مسعود البارزاني الآفة الذكر.

ومن جانب آخر فقد توهم السيد اسسرد عندما أضاف لقب تاج الدين للملا محمد البارزاني، والصحيح ما أثبتناه استناداً إلى نص الإجازة العلمية التي منحها ملا يحيى المزوري لملا عبدالله البارزاني⁽⁷⁰⁾، بالإضافة الى ذلك أن الحاج الملا محمد البارزاني جد شيخو بارزان ينتمي الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وفي هذا التوقيت لم تكن الطريقة النقشبندية قد وصلت الى كردستان، بل أن مولانا خالد الجاف لم يذهب بعد الى الهند في تلك الحقبة.

ومن جانب آخر فلا تتوفر في المصادر المتوفرة بين أيدينا سنة ولادة ولا سنة وفاة الملا عبد الله بن الحاج الملا محمد البارزاني، حيث يبدو جلياً انه من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر كما أسلفنا قبل قليل، وقضى شطراً كبيراً من عمره في النصف الاول من القرن التاسع عشر، وقد ترك الملا عبدالله ثلاثة أبناء هم: عبدالرحمن، وعبد الرحيم، وعبد السلام، وقد خلفه ابنه عبد الرحمن أولاً وهو الذي استلم الطريقة النقشبندية من الشيخ طه الشمديني الاول، وبذلك يعد أول

ويؤلف بالعربية، وقد ترك ولدن هما: الملا محمد، والملا قاسم، بينما تذكر مصادر أخرى أنه توفي سنة 1874م أو 1884م⁽⁷⁸⁾.

وعلى أية حال فقد ترك الشيخ آثاراً طيبة، حيث ألف كتاباً في شرح العقائد في قرينته (آستي) سنة 1264هـ/1848م حيث يقول ما نصه: "قد وقع الفراغ من تسوية هذه الحاشية الموسومة بعبد الحكيم الواقعة على الحاشية الموسومة بالخيال الواقعة على شرح العقائد على يد الحقير الفقير عبد السلام بن ملا محمد البارزاني قرية، الزيباري عشيرة، في شهر جمادى الآخرة، في قرية آستي لأربع وستين مضيماً بعد الألف والمائتين من هجرة رسول الثقلين"⁽⁷⁹⁾. كما كتب رسالة باللغة الكردية بعنوان (عقيدة الإيمان)⁽⁸⁰⁾. وقام بترجمة رسالة (القدسية) وهي كلمات الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي من اللغة الفارسية الى الكردية⁽⁸¹⁾.

ويذكر السيد مسعود البارزاني بأن الشيخ عبد السلام الاول ألف كتاباً قيماً في الفقه الاسلامي قبل وفاته بثلاث سنوات، يبدو أنه الكتاب الذي استنسخه عندما كان يطلب العلم في مسجد قرية كلاله⁽⁸²⁾. وقد صدره بالآية الكريمة: {...} **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**، (سورة الانعام: 158). وجاء في آخر الكتاب مايلي: "كتبه عبد السلام بن ملا عبد الله البارزاني في شهر رمضان يوم الجمعة في مسجد كلاله 1276هـ (=1851م)⁽⁸³⁾.

وفي السياق نفسه يذكر السيد أسسرد، بأن هناك عدة مشاكل رافقت اشكالية تحديد أصول الشيوخ البارزانيين، وتتعلق بتحديد مدى نفوذ التكية في عهد الشيخ تاج الدين، الذي هو الملا محمد، ويضيف بأن المعلومات الخاصة بتلك الفترة لا يمكن الركون إليها " ونحن لا نعرف عن هذه الفترة سوى أن الشيخ أنشأ التكية وعمل على انشاء بعض الخلايا الصوفية فيها. ويرجح أن تكون التكية في عهده وفي عهد ابنه عبدالله بلا أي نفوذ تقريباً، وان السلطة الفعلية للتكية قد بدأت في عهد الشيخ عبدالرحمن التي تأسست المشيخة على يديه. إن الفضل في تعاضد دور التكية يرتبط بمجاذبة تاريخية تركت أثراً عميقاً على تاريخ المشيخة، وهي هزيمة البارزانيين في فترة غير محددة بشكل دقيق، يرجح أن تكون بين عامي 1820 و1830م على يد البرواريين والتياريين"⁽⁸⁴⁾.

فالمصادر تشير إلى أن السيد طه النهري الشمديني (المتوفى عام 1269/1853م) عين عبد الرحمن بن ملا عبد الله البارزاني خليفة له، لنا سمي بالشيخ عبد الرحمن البارزاني ؟، ولكن لا يمكن التكهن بالتوقيت الذي أصبح فيه الشيخ عبد

وبخصوص تشكيل القبيلة البارزانية وتوسعها اعتباراً من بداية القرن العشرين، يسرد الصحفي قائلاً: "كانت القبيلة البارزانية نفسها تعد في العام 1906م (أيام كان ملا مصطفى طفلاً) ما لا يزيد على (750) أسرة إلا انها تكاثرت وتوسعت فيما بعد باتناء عدة عشائر كانت تعتبر شيخ بارزان (دليلها) وزعيمها الروحي. وهؤلاء هم (الشيروانيون) الذين كانوا يعدون في 1906م ألفاً وثمانمائة أسرة، و(المزوري) ويعدون مائة وعشرين أسرة، وعشيرتان صغيرتان هما (البروش والبوله مه ري).

واتسمت مرحلة صبا (ملا مصطفى) بالاحداث العنيفة. عندما كان له من العمر سنة ونصف زج مع أمه في سجن عثماني زهاء تسعة أشهر، وربما كان ذلك في العام 1905م. وعندما بلغ مرحلة التمييز سمع عن شقنق الترك جده، وعن قتلة أبيه على يد المتعصبين في عام 1908م، وشنق أكبر اخوته (عبد السلام) على يد الترك في العام 1914م⁽⁷⁵⁾.

إن المعلومات التي ذكرها تتعارض مع الكثير من الحقائق التاريخية، فالشيخ عبدالسلام الاول لم يشنق من قبل الترك العثمانيين وإنما اعتقل ثم أطلق سراحه، وتوفي سنة 1291هـ/1774م، ولكن العشرات من أتباعه ماتوا بسبب السجن والامراض والنفي، أما ابنه الشيخ محمد فلم يقتل على يد أتباعه المغالين في محبته وتقديسه، بل اعتقل هو الآخر في سجن بدليس واطلق سراحه، بعدها توفي سنة 1903م في بارزان حنتف أفه.

ومهما يكن من أمر فإن السيد أسسرد لم يحدد السنة التي ولد فيها الشيخ عبد السلام الاول بن الملا محمد، ولكن استناداً الى قرائن تاريخية مثبتة ترجع الى عام 1842م، كان الشيخ عبد السلام الاول قد دج قصيدة رائعة تتكون من خمسة وتسعين بيتاً نظمها بتاريخ 1258هـ الموافق لسنة 1842م⁽⁷⁶⁾. ولا يعقل أن يقرض الشعر وعمره دون العشرين السنة، أي يرجع تاريخ ميلاده إلى حدود سنة 1818-1820م، أي نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر، كما أن هناك قرينة أخرى تعضد هذا التوقيت ألا وهي إشارة الباحث (أيوب بارزاني) الى أن الشيخ محمد نجل الشيخ عبدالسلام قد ولد سنة 1837م استناداً الى مصادر شفوية، ولما كان زواج الأبناء في تلك الحقبة كان يجري مبكراً، لنا يبدو لنا أن التوقيت الآف الذكر حول ولادة الشيخ عبدالسلام طبيعي.

لقد خلف الشيخ عبدالسلام شقيقه الشيخ عبدالرحمن في المشيخة النقشبندية، ويسمى الشيخ محمد أفندي في المصادر العثمانية⁽⁷⁷⁾، وقد كان شاعراً ينظم بالكردية

(= أيوب محمد بابو بارزاني) ما بين سنة 1820 و 1825م أي في العقد الثاني، لأن سياق الاحداث لا يؤيد ذلك⁽⁸⁷⁾.
يقول أحد الباحثين بهذا المعنى: "ولقد أمضى تاج الدين الذي كان قد تلقى تعليماً بصفته ملا، مدة أخرى من التعليم الديني في نهري حيث أدخله السيد طه في الطريقة النقشبندية. وبقدر كافٍ من التعليم أعاده معلمه الى بارزان حيث كان نعمة آغا، من قبيلة الزيارين، يمارس في ذلك الوقت حكماً استبدادياً على منطقة واسعة"⁽⁸⁸⁾.

وتجدر الاشارة الى أن العلامة يحيى المزوري كتب على الاجازة العلمية للملا عبدالله البارزاني ما نصه: "المولى الاجل، الفاضل الامثل، الكامل الهام اللوذعي، المحقق الفرد الامعي، الامام ذو الفضائل الباهرة، والفوائد الزاهرة، مولانا العلامة الملا عبدالله بن الحاج الملا محمد الشافعي الكردي الشهير بالبارزاني⁽⁸⁹⁾. لذلك يبدو أن الامر قد التبس على السيد أسرد، الذي يعد الملا محمد البارزاني شيخ بارزان الاول، بينما لم يكن مولانا خالد قد أخذ الطريقة النقشبندية بعد، لأن الملا محمد كان معاصراً للملا يحيى المزوري الذي قضى الشطر الاكبر من عمره في القرن الثامن عشر، ومولانا خالد قد رجع الى كردستان سنة 1811م. لذلك يبدو الاقرب الى الصواب أن شيخ بارزان الاول هو الشيخ عبدالرحمن حفيد الملا محمد البارزاني.

6. المصادر والمراجع والهوامش

- 1- فريد أسرد: عضو اللجنة القيادية في الاتحاد الوطني الكردستاني، ومدير مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ورئيس تحرير فصلية (مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية) منذ عام 1992م له عدة مؤلفات عديدة، منها: نمط الانتاج الآسيوي في كردستان. تطور الرأسالية في كردستان. كردستان وقضايا الامن القومي. المسألة الكردية بعد قانون ادارة الولاية العراقية.
- 2- صدر لهذا الكتاب عدة طبعات، وتوالت كتابات عديدة من ضمنها اطراح الدكتوراه ورسائل الماجستير بهذا الخصوص.
- 3- الشيخ عبد السلام الثاني: هو النجل الاكبر للشيخ محمد البارزاني، قام بعدة انتفاضات ضد السلطات العثمانية لنيل الحقوق القومية الكردية، وهو صاحب المبادرة الخاصة برسالة موقعة من قبل شيوخ وزعماء منطقة بهدينان الى السلطات العثمانية عام 1907م للمطالبة بالحقوق السياسية والثقافية والدينية للكردي، أعدته سلطات الاتحاد والترقي في مدينة الموصل في 1914/12/14م في عهد واليا سليمان تظيف بك، بعد القاء القبض عليه قرب الحدود الايرانية العثمانية، بخيانة أحد الاكراد المدعو (صوفي عبدالله) بعد رجوعه من لقاء الفرانودق نائب القيصروس في مدينة تبليس عاصمة جورجيا الحالية بحضور الزعيم الكردي سمكو شكالك.
- 4- فريد أسرد: اصول العقائد البارزانية، (السلبانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2008م)، ص 266.
- 5- المرجع نفسه، ص 266.

الرحمن البارزاني خليفة للسيد النهري. يعتقد الباحث من خلال مجريات التاريخ السياسي لتلك الحقبة أنها جرت في بداية العقد الرابع من القرن التاسع عشر، لأن الاضطرابات عمت المنطقة باغتيال (علي بك اليزيدي) أمير الطائفة اليزيدية لعلّي آغا المزوري زعيم عشيرة المزوري ونجله سنجان آغا بتحريض من أمير العمادية سعيد باشا، وأخيه اسماعيل بك والي عقرة في سنة 1831م تقريباً، أي بدايات العقد الثالث واستمرت الى بداية العقد الرابع، وتحديدًا سنة 1258هـ/ 1842م حينما أسقط العثمانيون بقيادة واليهم الشهير محمد باشا الملقب ب (ينجه بيرقدار) اماره بهدينان بالسيطرة على عاصمتها العمادية⁽⁸⁵⁾، ومن ثمّ طلب العالم الكبير (ملا يحيى المزوري) من أمير إمارة سوران (محمد باشا كور) النجدة لأخذ الثأر له، لأن المغدورين كانوا من أبناء عمومته، وهذا ما حصل فعلاً حيث احتل الباشا السوراني مدن وقصبات اماره بهدينان الواحدة تلو الاخرى عقرة ودهوك وفيما بعد العاصمة العمادية عام 1832م وغيرها، وكانت هذه الحوادث سبباً لسقوط اماره سوران عام 1836م على يد العثمانيين. وفيما بعد تمكن اسماعيل باشا الثاني من السيطرة على مدينة العمادية وأصبح أميراً عليها من جديد سيما بعد مقتل (محمد باشا كور) على يد العثمانيين عام 1836م، حيث تذكر المصادر المسيحية أن أمير العمادية (= اماره بهدينان) اسماعيل باشا هاجم قرية بارزان سنة 1838م⁽⁸⁶⁾، وبعبارة أخرى فإن الاوضاع السياسية لم تكن مستقرة آنذاك في العقد الثالث برمته من القرن التاسع عشر.

5. الخاتمة

وعلى أية حال فإن منطقتي بارزان ونهري كانتا بعيدتين بعض الشيء عن الاحداث والتطورات التي حدثت في منطقة بهدينان طيلة العقد الثالث من القرن التاسع عشر، ما عدا الهجوم الذي شنّه أمير العمادية على قرية بارزان كما ذكرنا آنفاً، والذي يعد صحوة الموت بالنسبة للامارة البهدينانية لا غير؛ لأنها بدلاً من أن تعزز استحكاماتها لملاقاة القوات العثمانية القادمة من الموصل لاسقاطها، قامت بالاعتداء على بارزان؟؛ لذلك يبدو من سياق الاحداث أن الملا عبد الرحمن قد استلم اجازة المشيخة النقشبندية من شيخ نهري بعد استلام والده الملا عبدالله الاجازة العلمية من العلامة الملا يحيى المزوري التي جرت على ما يبدو في منتصف العقد الثالث من القرن التاسع عشر؛ وعليه فإنه استلم اجازة الارشاد في العقد الرابع من القرن التاسع عشر، وليس كما يذكر الكاتب بي ره ش

- 6 - بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي 1826-1914 (د، م: 1980م)، ص 26.
- 7- معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، د، ت)، ج 1، ص 308.
- 8- باباش كجا يذكرها يشو عدناح، انظر كتابه (الديورة في مملكتي الفرس والعرب، نقله الى العربية وعلق حواشيه ووطأه بمقدمة: القس (البطيرك) بولس شيوخو (الموصل: مطبعة النجم، 1939م)، ص 47، ص 57، 68؛ اما صيغة بيث بغاش فقد وردت عند توما اسقف المرح، أنظر كتابه (كتاب الرؤساء) عربي ووضع حواشيه: الاب البيراونا، (بغداد، 1990م)، ص 99، 112، 233؛ فيما ذكرها ياقوت بصيغة اخرى (ياغيش) انظر الجزء الاول ص 308.
- 9- مار: لقب تشريف معناها سيدي يطلق على البطارقة والمطارنة والأساقفة، ينظر: افرام الاول برصوم، اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم و الاداب السريانية، (حلب: سلسلة التراث السرياني، الطبعة الخامسة، 1987م)، ص 502.
- 10- الديورة في مملكتي الفرس و العرب، ص 47-48.
- 11 - توما المرحي: ولد توما بن يعقوب في الربع الأول من القرن التاسع في قرية نخشون الواقعة في بلاد سلاخ التابعة لأقليم حدباب (أربيل)، دخل دير بيت عالي سنة 832م، وفي عام 837م أقامه البطيرك أبراهام الثاني المرحي كاتماً لأسراره. ثم عهدت إليه رئاسة الدير، وبعد سنين قلائل رسم أسقفاً على مقاطعة المرح. له مخطوطات عديدة، من أهمها كتاب الرؤساء، وهو المصنف الثالث الذي أنتجه مار توما المرحي وقد أنهاه سنة 850م والذي يتكون من خمسة أجزاء يتطرق فيه عن حياة القديسين الذين عاشوا في دير بيت عالي، وقد قام معظمهم بدور رئاسة الدير. سمي الكتاب الذي تناول سيرتهم بكتاب الرؤساء أول من نشر مقتطفات من هذا الكتاب وأطلع المستشرقين عليه في موجز باللغة اللاتينية هو الشيخ يوسف سمعان السمعاني عام 1768م في القسم الأول من الجزء الثالث من كتابه المسمى (المكتبة الشرقية، روما سنة 1725 ص 463-501) وفي الجزء الثاني (ص 490-496) معتمداً على مخطوطة فاتيكانية ترتقي إلى سنة 1663م، ويعنون السمعاني وعلى أثره السيد (بدج) كتاب الرؤساء عنواناً ثانياً هو " التاريخ الرهباني وهذا العنوان قد يؤدي بكتيرين إلى عدم تفهم غاية الكتاب، في سنة 1893م قام المستشرق الأنكليزي السير ي. أ. و أليسد (بدج) بنشر نص الكتاب باللغة الكلدانية وترجمته الأنكليزية وذلك بمجلدين، ووضع له فهراس وحواش بالكلدانية والأنكليزية، وترجمة (بدج) جيدة إلى حد الأنجاب من سعة إطلاع هذا العالم على دقائق اللغة الكلدانية، أخيراً قام الأب بولس بيجان اللعازري الفارسي الكلداني بنشر النص الكلداني في باريس سنة 1901م، وعريه ووضع حواشيه الأب ألبر أبونا ينظر: البير أبونا، أدب اللغة الآرامية (بيروت: دار المشرق، 1997م)، ص
- 12- نرساي: أبصر نرساي النور في قرية عين دلبي (دلب) القريبة من قرية معلثاي المجاورة لدهوك الحالية في كردستان العراق. ويختلف المؤرخون في تاريخ ولادته ووفاته. ويُعتقد أنه ولد سنة 399م. تلقى نرساي العلم في مدرسة القرية وهو في السابعة من عمره على يد أستاذ سرعان ما انزوى بتلاميذه في الجبال الكردية هرباً من اضطهاد المجوس، ولما عاد نرساي إلى القرية كانت يد المنون قد اختطفت والديه. فاضطر إلى الذهاب إلى دير كفر ماري في مقاطعة بيت زبدى (= جزيرة بوتان) عند عمه عمانوئيل الذي كان رئيساً للدير وكان من خريجي مدرسة الرها الشهيرة. وبعد شتاء قضاء بالقرب من عمه، أرسله هذا إلى الرها حيث تلقى العلوم مدة عشر سنين ثم رجع إلى كفر ماري (ويقال أيضاً إلى قرينته) لمارس مهنة التعليم. ولكن سرعان ما عاوده الحنين إلى الرها وإلى بيتها العلمية الراقية، وتاق إلى ارتشاف المزيد من العلوم. فشد الرحال إليها ثانية، ومكث هناك إلى أن استدعي إلى سرير عمه المدفن في دير كفر ماري. وأقيم نرساي، بعد موت عمه، رئيساً للدير خلفاً له، غير أنه ما عتم أن عاد إلى الرها سنة 435م، تاركاً الدير والرئاسة. وحينئذ توجه مع زميليه برصوما وأفاق إلى مدينة المصيصة لزيارة تيودولس تلميذ ديودورس، وخلف تيودورس المصيصي-
- في إدارة مدرسة تلك المدينة. ويظهر أن تيودولس أطلق على نرساي إذ ذاك لقب (لسان المشرق) و (باب الديانة المسيحية) و (شاعر المسيحية)، وقد سماه آخرون (قيثارة الروح القدس). أما خصومه المنوفيزيون (= السريان اليقانية) فقد دعوه (نرساي الأبرص)، توفي نرساي سنة 503م في مدينة نصيبين. ينظر: أدي شير، التاريخ السعدي (السلامية: مكتبة التراث الكردي، 2008م)، ج 2، ص 22؛ ماري في المجلد، ص 44.
- 13- المصدر نفسه: ص 233، و الصحيح انها قرية شيروانية: انظر: بي ره ش: المرجع السابق، ص 54.
- 14- يو: يعني اليوناني وهو تاريخ تبوأ الاسكندر المقدوني لمقاليده السلطة في مقدونيا في البلقان عام 311 ق م، وهذا التاريخ يستخدمه رجال الدين المسيحيون فضلاً عن التاريخ الميلادي .
- 15- المطران يوسف بابانا: القوش عبر التاريخ (بغداد، 1979م)، ص 101.
- 16- فهراس المخطوطات السريانية في العراق، مخطوطات ابرشية عقرة، اعداد الاب: الدكتور يوسف حبي، ص 16.
- 17- بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي 1826-1914، ص 26.
- 18 - رزان: قرية تابعة لمنطقة ياغيش التي وردت في نص البلاذري: الصفحة: 328، الواقعة في منطقة أعلى الزاب الكبير على ما ذكره ياقوت الحموي. معجم البلدان: 277/2؛ ويعتقد الباحث أن هذا الأسم ينطبق على قرية ريزان الواقعة على نهر روكجوك (= النهر الصغير) الذي يصب في نهر الزاب الكبير جنوب شرق قرية بارزان التابعة لناحية بلي في قضاء ميركه سورفي محافظة أربيل، على أساس وقوعها في الضفة الأخرى المقابلة لوادي نهلا (منطقة دامير). ينظر: سهيل قاشا، فتح الموصل لدى المؤرخين العرب (الموصل: مجلة بين النهرين)، ص 206 هامش 23.
- 19 - البلاذري: فتوح البلدان، ص 328.
- 20 - سهيل قاشا، فتح الموصل لدى المؤرخين العرب، ص 206.
- 21- هاتان القرينتان تقعان في كردستان العراق.
- 22 - إريك براور: يهود كردستان، نقله الى العربية: شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني، (أربيل، دار نارس، 2002م)، ص 278.
- 23 - Encyclopedia Judaica. Second Edition، USA، Volume3، P: 138.
- 24 -Encyclopedia Judaica، Second Edition، USA، Volume3، P: 138.
- 25- يونا صبار: برفيسور استاذ في جامعة كاليفورنيا- فرع لوس انجلوس، مؤلف كتاب (التراث الشفوي ليهود كردستان اظولوجياً) الذي صدر عن جامعة ييل عام 1982م، والبروفيسور صبار من أصول يهود كردستان وتحديدأ مدينة زاخو.
- 26 - Encyclopedia Judaica. Second Edition، USA، Volume3، P: 139.
- 27 - فريد أسرد، أصول العقائد البارزانية، ص 15.
- 28 - كامل مصطفى الشبيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، (بيروت- بغداد: منشورات الجمل، 2011م)، ج 2، ص 113.
- 29 - النقشبندية، دائرة المعارف الاسلامية (هولندا: طبعة بريل، 1993م)، مج 7، ص 935.
- 30 - جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري (ستوكهولم، دار الشمس للطباعة والنشر، 2000م)، ص 180
- 31- وفق رأي السيد مسعود البارزاني فإن أصل أسرتهم ينتهي الى أسرة أمراء هدينان (= العادية) التي ينتهي نسبها وفق رأي بعض الباحثين والمؤرخين الى العباسيين أبناء عمومة العلويين، (الباحث).
- 32 - كامل مصطفى الشبيبي، الصلة بين التصوف والتشيبي (بيروت: دار الاندلس، د، ت)، ج 2، ص 221.
- 33 - المرجع نفسه، ص 52.

- 34 - المرجع نفسه، ص 53.
- 35 - قارن بهذا الصدد: فرست مرعي، كردستان في القرن السابع الميلادي، (السليمانية: منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2006م).
- 36 - فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية، ص 52+.
- 37 (رشيد الخيون، البارزانية قبيلة أم مكان، جريدة الاتحاد الاماراتية، 20 ايلول 2017.
- 38 - فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص 86.
- 39 - المرجع نفسه، ص 170.
- 40 - أبو عبدالله بن عمر الواقدي، فتوح الشام (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ص 219.
- 41 - أبو عبدالله البصري الزهري محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج 2، ص 556.
- 42 - بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي 1826-1914، ص 114-116.
- 43 - كان المسيحيون الاوائل يطلقون على نشر المسيحية بين الآخرين باسم الكرازة بالانجيل.
- 44 (بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ص 63.
- 45 - بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي 1826-1914، ص 60.
- 46 - بارزان وزيرارله به لکه نامه کانی عوسانی دا 1267-1338 کوجی 1851-1919 زاینی، نامه ده کرن وپیشکه شکرندی: نوزاد به حیا باجکر، وه ر کیران: ناشتی ره حان (هه ولیر: زانکوی جیهان، 2018)، به رکی 4.
- 47- اماره بهدینان أو اماره العادیه، ص 82.
- 48 - يبدو أن السيد أسسرد كان متأثراً بكتابات السيد عزيزعبدالله شمريني في هذا الصدد، حيث نقل من مؤلفه (جولانه وه ی رزکاری نیشتانای کوردستان)، لذا فالدولة العنانية كانت سنية على المذهب الحنفي وفي أيام السلطان عبدالحميد الثاني مؤسس الجامعة الإسلامية.
- 49 - بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي 1826-1914، ص 72؛ جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبدالله النهري، ص 13-22.
- 50 - بروينسن، الاغا والشيخ والبولة، المرجع السابق، ج 2، ص 688 – 689.
- 51 - فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص 257.
- 52 - محمد الخال، الشيخ معروف النودهي (بغداد: مطبعة المدينة، 1961م)، ص 41.
- 53 - نفسه، ص 257.
- 54 - ابن العباد الحبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ج 8، ص 401.
- 55 - فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص 268.
- 56 - محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان (السليمانية: مؤسسة زين لحياء التراث الكردي، 2005م)، ص 395.
- 57 - آدامز شميدت، رحلة الى رجال شمعان، تقديم: ويليام دوغلاس، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (أربيل – بيروت – بغداد: دار آراس للطباعة والنشر - منشورات الجمل، 2012م)، ص 112.
- 58 - آدمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت: دار النهار، 1973م)، ص 26-27؛ حسن مصطفى، البارزانيون (بغداد: دار آفاق عربية للدراسات والنشر، ط 2، 1983م)، ص 18-19؛ مظفر الدين ابراهيم، حركات بارزان، المجلة العسكرية للجيش العراقي، العدد الاول، السنة العاشرة، 1933م، ص 81.
- 59 - بروينسن، الاغا والشيخ والبولة، ج 2، ص 688 .
- 60 - البارزاني والحركة التحررية الكردية 1931-1932، المرجع السابق، ص 16.
- 61 - بارزان وحركة الوعي القومي الكردي 1826-1914، ص 25.
- 62 - دخل الملا يحيى المزوري الى الطريقة النقشبندية على يد مجددها (مولانا خالد الجاف الشهرزوري) مباشرة، وكان له دور كبير في رأب الصدع الذي حدث بين (الشيخ معروف النودهي) رئيس الطريقة القادرية في كردستان وبين (مولانا خالد الجاف) مؤسس الطريقة النقشبندية الخالدية في كردستان والعراق وغيرها من بقاع العالم الاسلامي. وكان الشيخ النودهي قد ألف رسالة في الرد على مولانا خاد الجاف، وقد تصدى للرسالة كثيرون من أتباعه للرد على الشيخ معروف النودهي، من ضمنهم الملا يحيى المزوري، فله ردود كثيرة ونصائح عدة ذكرت كلها في كتاب (بلوغ الاماني)، وانتخبت منها سبعة تحارير طبعت في ذيل كتاب (بغية الواجد)، فهنا يظهر بوضوح بان الملا يحيى المزوري قام بهذه الوساطة للمصالحة بين الشيخ معروف النودهي ومولانا الشيخ خالد لكون الملا يحيى المزوري أحد مريدي مولانا خالد ويؤمن بطريقة تصوفه وهي الطريقة النقشبندية.
- 63 - كوفارا فه زين، دھوك، جالخانا هه وار، هزمارا 10، 1418ك/ 1998ز، ي 139-140؛ بوو زاننده وه ی ميزووی کورد له ريكه ی ده سسته ته كانيانه وه، محمد علي القره داغي، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، 2000م، كتاب تاريخات باللغة الفارسية، ص 184.
- 64 - بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي الكردي، ص 36.
- 65 - إجازة الملا يحيى المزوري العلمية للشيخ عبد الله البارزاني، مجلة فه زين، العدد (10)، 1998م، ص 139، علماً أن معد المقال ذكر أنه ربما منح الإجازة سنة 1824م، والحقيقة أن الإجازة منحت في المدة ما بين 1824م – 1831م.
- 66 - نوري عبد الرحمن إبراهيم، الملا يحيى المزوري وهموده العلمية، مجلة فه زين، العدد (15) ربيع سنة 1999م، ص 180 .
- 67 - المرجع نفسه، ص 181.
- 68- فريد أسسرد، أصول العقائد البارزانية، ص 285.
- 69 - صديق الدموجي، اماره بهدینان أو اماره العادیه، ص 41
- 70 - فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية، ص 285.
- 71 - بارزان وحركة الوعي القومي، ص 34.
- 72 - آدامز شميدت: ولد في الولايات المتحدة الامريكية في سنة 1915م، أرسلت نيويورك تايمز مراسلها في لبنان (دانا شميدت) في رحلة شاققة إلى جبال كردستان في شهر حزيران عام 1962م لمقابلة الملا مصطفى البرزاني زعيم كرد العراق. إن تاريخ الرحلة في حد ذاته مفيد للغاية لأن الصحفي شميدت هو أحد الغربيين القلائل الذين قدموا رواية مباشرة عن كردستان في تلك الحقبة الحساسة من تاريخ الكرد عامةً والحركة الكردية خاصة، فهناك القليل من البيانات لمقارنة ملاحظاته حول تاريخ الحركة القومية الكردية؛ العلاقات الفعلية المفترضة أو المزعومة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وروسيا السوفياتية والشيعوية؛ التعقيد السياسي الحالي للسلطة الكردية، أو احتمالات أن تكون كردستان المتمتعة بالحكم الذاتي في الواقع هي المنطقة العازلة القوية بين الشرق والغرب، التي يقول شميدت إنها يمكن أن تكون. إن الموقف الأمريكي من كردستان قبل نظام عبد الكريم قاسم وأثناءه وبعده لم يتضح آنذاك، ولذلك فإن كتاب شميدت مفيد جداً في هذه الناحية.
- 73 - آدامز شميدت، رحلة الى رجال شمعان، تقديم: ويليام دوغلاس، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (أربيل – بيروت – بغداد: دار آراس للطباعة والنشر - منشورات الجمل، 2012م)، ص 112 – 113.
- 74 - آدامز شميدت، رحلة الى رجال شمعان، ص 113؛ في الحقيقة الشيخ عبدالسلام الاول هو شقيق الشيخ تاج الدين (=عبدالرحمن) وليس ابنه. ينظر: بروينسن، الاغا والشيخ والدولة، ج 1، ص 689.
- 75 - آدامز شميدت، رحلة الى رجال شمعان، المرجع السابق، ص 113.
- 76 - المرجع نفسه، ص 35.

- 77 - بارزان وزياراه به لكه نامه كاني عوساني دا 1267-1338 كوجى 1851-1919 زابنى، به ركي 4، ل73-75، 89، 97.
- 78 - حوليات الرهينة الهرمزية الكلدانية، ترجمة وتحقيق: بنيامين حداد، (نينوى: منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، 2008م)، مج1، ص388؛ وتذكر بعض المصادر انه توفي سنة 1873م، أو سنة 1874م. ينظر: محمد علي القره داغي، بوو زانده وهى ميزووى كورد له ريكه ي ده ستخه ته كانيانه وه، (بغداد: شركة الحنساء للطباعة المحدودة، 1421هـ - 2000م)، كتاب تاريخات باللغة الفارسية، ص184.
- 79- بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي، ص91.
- 80- هذه الرسالة تم طبعها في مطبعة وزارة الثقافة في اربيل العاصمة عام 1999م.
- 81- وهذه الرسالة تم طبعها من قبل وزارة الثقافة في اربيل عام 2002م. يبدو أن الدكتور عرفات قد التبس الامر عليه عندما نسب الرسالة الى الشيخ عبد السلام الاول، والحقيقة أنها ترجع الى السيد عبد السلام بن الشيخ سليمان بن الشيخ عبد السلام الثاني مدير بلدية بارزان السابق، الذي يطلق عليه (عبد السلام الثالث).
- 82 - كلاله: ناحية تابعة لتضاء جومان التابعة لمحافظة اربيل، واقعة على الطريق الدولي الذي يربط العراق بايران (= طريق هاملتون الاستراتيجي).
- 83 - بي ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي، ص35.
- 84 - فريد اسسرد، أصول العقائد البارزانية، ص294-295.
- 85 - صديق الدمولوجي، أمانة هيدنان الكردية أو امانة العمادية، تقديم ومراجعة: عبد الفتاح البوتاني، (اربيل، دار ثاراس، الطبعة الثانية، 1999م)، ص35.
- 86 - فهارس المخطوطات السريانية في العراق - مكنتات الموصل وأطرافها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، بغداد، مطبعة التامس، 1987م، ج2، ص12، 14، 16، 18، 19، 20، 22، 24، 26، 31، 41، 44، 59، 60، 62؛ هرمز ابونا، الآشوريون بعد سقوط نينوى، شيكاغو، الطبعة الاولى، 1999م، ج5 ص36.
- 87 - بارزان وحركة الوعي القومي الكردي 1826-1914، ص33.
- 88 - فان بروينسن، الآغا والشيخ والدولة، ج2، ص688 - 689.
- 89 - كوفارا فه زين، دهوك، جالخاناه وه وار، هزمارا 10، 1418ك / 1998ز، لابه ر 139 - 140.